ألفاظ النّقْب في القرآن الكريم دراسة نحويّة

الأستاذ المساعد الدكتورة سهير علي جواد
الجامعة المستنصرية - كلية التربية - قسم اللغة العربية
(Suhairarabic@uomustansiriyah.edu.iq)

(Al-Naqb) Words in the Holy Quran: A Grammatical Study

Assistant Professor Dr. Suhair Ali Jawad
Mustansiriyah University / College of Education/ Department of Arabic Language
Suhairarabic@uomustansiriyah.edu.iq

المستخلص

الدراسة النحوية جزء من الدراسات اللغوية، التي تعين الدارسين في فهم النصوص وتفسيرها، والصيغة النحوية إذا درست مستقلة لم تعط التفاعل والترابط المرجوّ، فبين النحو والدلالة أخذ وعطاء، أحدهما يمدّ الآخر ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه، ومن هنا كانت دراستي للألفاظ التي تعود الى جذر لغويّ واحد، فكان الجذر (ن، ق، ب) موضوع دراستي، والألفاظ التي وردت في القرآن الكريم وجذرها اللغوي (ن، ق، ب) ثلاثة ألفاظ هي: (نَقَبا، ونَقيبا، ونَقَّبوا)، ولكلّ لفظ منها معنى لغوي وهو المعنى المعجمي، ودلالة معينة أضافها السياق الذي نظمت فيه. ومن هنا كانت خطة البحث على ثلاثة مباحث، فجاء المبحث الأول في لفظ نَقَبا، والمبحث الثاني في لفظ نقيبا، والمبحث الثالث في لفظ نقّبوا، وكانت النتائج أنّ هذه الألفاظ كلّها تلتقي عند معنى الخرق أو البحث، وأنّ هناك فرقا بين المصدر الصريح والمصدر المؤول.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، النّقْب، الدراسة النحوية.

Abstract

A grammatical study is part of linguistic studies that helps students to understand and interpret texts. The intended interaction and link will not be achieved if the grammatical form is examined independently. Semantics and grammar have a reciprocal relation in which one contributes elements that assist defining and differentiating the other. Therefore, the focus of the current paper is the terms that can be traced back to a single linguistic root, the root (n, q, b). Three words that have the linguistic root (n, q, b) are found in the Holy Quran which are (naqba, naqiba, and naqabbawu). Every word has a linguistic meaning which is a lexical meaning, as well as a particular connotation created by its context. Accordingly, the research plan is divided into three parts focusing on the words (naqba, naqiba, and naqabbawu) respectively. The conclusions show that there is a distinction between the explicit and implied sources, and that all of these words converge at the meaning of digging out or searching.

Keywords: The Holy Quran, Al-Naqb, Grammatical study.

.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم: " فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ" [الجاثية:٣٦] وصلّى الله على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد النبيّ العربيّ القرشيّ الهاشميّ، أفصح العرب وأكرمهم، وأفضل الأنبياء وأرحمهم، وعلى آله الأطهار وسلّم تسليما كثيرا.

وبعد:

فالقرآن الكريم كلام الله المنزل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يبقى منهلا للعلم لا ينضب، ومن هنا بدأت فكرة البحث في القرآن الكريم، لعلّ الله يهديني الى ما فات الباحثين، أو تجاوزته عيون الدارسين، وبعد مشاورة ذوي العلم والاختصاص، تبيّن لنا أنّ الجذر اللغوي (ن، ق، ب) من الموضوعات التي لم يسلّط عليها الضوء، فكان عنوان البحث: ألفاظ النّقْب في القرآن الكريم دراسة نحويّة. وبعد الرجوع للمعجم المفهرس لألفاظ الذكر الحكيم، وجدت أنّ عدد الآيات التي ورد فيها هذا الجذر اللغويّ ثلاث آيات بصيغ مختلفة، فجعلت لكلّ صيغة مبحثا، ومن ثمّ كانت خطة البحث على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: صيغة المصدر (نَقْباً).

المبحث الثاني: صيغة الاسم (نَقيباً).

المبحث الثالث: صيغة الفعل (نَقَّبُوا).

تسبقها مقدمة، وتختتمها نتائج ما توصل اليه البحث، ثم هوامش البحث فقائمة المصادر.

المبحث الأول: صيغة المصدر(نَقْباً):

جاء المصدر (نَقْباً) في قوله تعالى: "فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا " [الكهف٩٧] نقف أولا عند الفعلين (اسطاعوا واستطاعوا) الواردين في الآية الكريمة؛ لمعرفة علاقتهما بالمصدر (نقبا) موضوع البحث، ولمعرفة سبب اختلاف الصيغتين علينا أن نعرف السياق الذي وردا فيه، إذ أنّ البحث عن هذه القضية، ودورها في التماسك الدلالي في القرآن الكريم يجب أن نهتمّ بشأن نزول الآية والمناسبة التي تسبّبت في نزولها، مما دعا الى اختيار ألفاظها[١].

الآية تتحدّث عن الرّدم الذي بناه ذو القرنين، بناء على طلب القوم الذين اشتكوا من يأجوج ومأجوج، الذين كانوا يفصلهم عنهم جبلان، فعرض هؤلاء القوم على ذي القرنين أموالا ليقوم بعمل سدٍّ لهم "فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا "[الكهف٩٤] فجاءهم جواب ذي القرنين " قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا " [الكهف٩٥] فالله سبحانه وتعالى مكّنه بما هو أفضل مما سألوه، هم أرادوا سدّا فعمل لهم ردما، والرّدْم أقوى من السدّ، فهو سدّ قويّ منيع[٢]، فعمل لهم ذلك الردم المنيع الذي لم يستطع يأجوج ومأجوج أن يعلوه لارتفاعه ولملاسته، وما استطاعوا أن يثقبوه لاستحكامه[٣].

بعد سرد قصة السدّ، نأتي الى سبب استعمال (اسطاع واستطاع)، أمّا استعماله للفعل(اسطاع) فقد اختلف فيه علماء اللغة، فبعضهم يرى أنّ لغة العرب (اسطاع . يسطيع) يريدون بها (استطاع يستطيع)، وعلّتهم أنّ التاء حذفت لاجتماعها مع الطاء فمخرجهما واحد، وقال بعضهم (استاع . يستيع) فحذف الطاء للعلّة نفسها، وقال بعضهم: (أسطاع . يسطيع) جعل الهمزة همزة قطع، : كـ(أطاع . يطيع)[٤] ، ويرى الكوفيون أنّه حرف حذف لكثرة استعماله[٥]، وقيل حذفت للتخفيف[٦] .

وأمّا علماء التفسير فلهم رأيهم في لغة القرآن، فكلّ لفظ فيه له مقامه، ووضع لعلّة، فسبب استعمال (اسطاع) و(استطاع)، فسّره ابن كثير (ت٧٧٤هـ) بقوله: "ولمّا كان الظهور عليه أسهل من نقبه، قابل كلّا بما يناسبه فقال: " فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا " ، وهذا دليل على أنّهم لم يقدروا على نقبه ولا على شيء منه"[٧]، بمعنى أنّه لمّا كان صعود السدّ أسهل وأيسر من إحداث ثقب فيه استعمل (اسطاع)، فمع العمل الخفيف حذف من الفعل (خفّف من الفعل)، فقال سبحانه: "فما اسطاعوا أن يظهروه"، ومع العمل الطويل الشاق جاء بالصيغة من دون حذف، فقال سبحانه: "وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا"، فحذف من الفعل لتخفيف الحدث، وأعطى الصيغة كاملة للفعل الذي هو أطول وأشدّ، فكلّ زيادة في المبنى تدلّ على زيادة في المعنى.

والمسألة الثانية التي وردت في الآية الكريمة المباركة هي أنّه سبحانه جاء بالمصدر المؤول (أنْ يظهروه) في الموضع الأول، وبالمصدر الصريح (نقبا) في الموضع الثاني، وهذا الاستعمال القرآني يحتاج الى تأمّل في ألفاظ الذكر الحكيم.

إنّ المصدر المؤول من (أنْ + الفعل) فيه دلالة الحدث والزمن معا، فإذا كان الفعل ماضيا، فهذا يعني أنّ الحدث قد تمّ إنجازه، وإن كان الفعل مضارعا أو أمرا ففيه دلالة المستقبل[٨].

وما يهمّنا في هذا الموضع هو اقتران (أنْ) بالفعل المضارع، يقول ابن الأنباري: إنّ الفعل المضارع إذا اقترن بـ(أنْ) المصدرية فهي تخلّصه للدلالة على المستقبل[٩]، فلمّا كان المصدر المؤول (أن يظهروه) مسبوقا بفعل ماض منفي (فما اسطاعوا) فهذا يدلّنا على أنّ يأجوج ومأجوج لم يتمكّنوا من صعود السدّ في ذلك الزمن وهو زمن بناء السدّ، ولن يتمكّنوا من صعوده في المستقبل؛ لأنّ (ما) مع الفعل الماضي تفيد نفي الزمن الماضي، وباجتماع هذا التركيب (ما + الفعل الماضي) مع سياق المصدر المؤول

المتكوّن من (أنْ + الفعل المضارع) (أنْ يظهروه) أفاد نفي المستقبل أيضا، فهم لم يستطيعوا صعود السدّ في الماضي ولن يستطيعوا صعوده في المستقبل.

وأمّا استعماله للمصدر الصريح (النَّقْب) ولم يقل (أنْ ينقبوا)، فالتعبير القرآني أراد الحدث مجرّدا من صاحبه ومن زمنه، نحو قوله تعالى: "الحمد لله رب العالمين" {الفاتحة:٢} وقوله تعالى: "وما كيد الكافرين إلا في ضلال" [غافر:٢]، فإنّه أراد بالحمد والضلال مجرّد الحدث، لا صاحبه ولا زمنه، ولو جاء بالمصدر مؤولا (أن يحمدوا) (أن يضلّوا) لتغيّر المعنى[١٠]، فأتى بالمصدر صريحا؛ لأنّه أراد الحدث مطلقا غير مقيّد بزمن ولا بفاعل لهذا الحدث، ففي أيّ زمن لا يستطيع يأجوج ومأجوج ولا غيرهم نقب السدّ. فضلا عن ذلك فإنّ المصدر الصريح يفيد القطع بحصول الفعل[١١]، بمعنى أنّ يأجوج ومأجوج حاولوا نقب السدّ لكنّهم لم يستطيعوا، أمّا المصدر المؤول فهو يفيد الإباحة[١٢]، بمعنى يحقّ لهم أن يحاولوا صعوده لكنّهم لم يحاولوا؛ لارتفاعه المهول وملاسته[١٣].

وهناك فرق آخر بين دلالة المصدر المؤول والمصدر الصريح هو أنّ المصدر الصريح يحتمل معاني لا يحتملها المصدر المؤول، بمعنى أنّك إذا قلت: أعجبني قدومك، احتمل الكلام القدوم نفسه دون صفة من صفاته، واحتمل أيضا أنّك أُعجبت بسرعته في القدوم، أو بطئه أو أيّ صفة أخرى في قدومه، أما إذا قلت: أعجبني أنّ قدمت، فهذا يعني القدوم مجرّدا من أيّ صفة فالمهم عندك أنّه قدم، فأنت أردت بذلك الحدث مجرّدا من الصفات والاحتمالات[١٤].

وهذا يقودنا الى أنّ المصدر المؤول في الآية الكريمة (أن يظهروه) أفاد الحدث مجرّدا وهو الصعود، أمّا المصدر الصريح (النّقْب) فأفاد الحدث مع ما يحتمله من معان،

فهم لم يستطيعوا نقْبه لصلابته وثخانته ولإحكام قوّته ولشدته[١٥]، وغير ذلك من الاحتمالات التي حالت بينهم وبين استطاعتهم من نقْب السدّ.

ومن ثمّ نخلص الى أنّ التعبير لو كان بالمصدر المؤول (أن ينقبوا) لكان فيه تقييد لدلالة النُّقب، فجاء المصدر الصريح (نقْبا) ليجعل الأمر مطلقا، وأراد "التكثيف على جانب الحدث مجرّدا مع احتمال عارض من عوارضه دون أن يراد منه زمنه أو فاعله أو توكيده أو تمنيه ....[١٦].

المبحث الثاني: صيغة الاسم (نَقيب)

ورد الجذر اللغوي (ن، ق، ب) بصيغة الاسم (نقيبا) في قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا"[المائدة:١٢].

النّقيب: هو "عريف القوم، والجمع نُقَباء، والنّقيب: العريف، وهو شاهد القوم وضمينهم .... قال أبو اسحاق: النّقيب في اللغة كالأمين والكفيل ... وفي حديث عبادة بن الصامت: وكان من النُّقَباء: جمع نقيب: وهو كالعريف على القوم المقدَّم عليهم، الذي يتعرّف أخبارهم، وينقِّب عن أحوالهم أي يفتّش"[١٧].

فالنّقيب هو العريف أو الشاهد أو الضمين أو الأمين أو الكفيل، وهذه كلّها تعني المقدّم على قومه، والعارف بهم، وهو ضامنهم وكافلهم والشاهد عليهم، وهذه الصفات كلّها صفات مذكّر عاقل، و(نقيبا) في الآية الكريمة جاء تمييزا للعدد المركب (اثني عشر)، وقواعد العدد معلومة محددة في العربية، والقرآن المجيد في هذا الموضع استعمل العدد مع معدوده وفق قواعد اللغة العربية، إذ إنّ معدود العدد (اثني عشر) يكون مفردا منصوبا، ويطابق العدد تذكيرا وتأنيثا، والعدد في الآية مذكّر ومعدوده (نقيبا) مذكّر أيضا. في حين نجد القرآن الكريم في موضع آخر يستعمل العدد نفسه لكن معدوده جمع، وذلك في قوله تعالى: "وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ "[الأعراف:١٦٠]،

فالمعدود (أسباطا) بصيغة الجمع، وهذا لا ينطبق والقاعدة النحوية التي تقول بأن العدد (اثني عشر) يكون معدوده مفردا.

يرى بعض النحويين أنّه يجوز جمع التمييز إذا كان مفرده يدلّ على الجمع، فالأسباط تعني القبائل، وكلّ قبيلة تتكون من أسباط[١٨]، ويرى بعضهم أنّ الأسباط تعني الفرقة، وكلّ فرقة منهم أسباط[١٩].

وبالرجوع الى كتاب الله نجد أنّ الآيات التي ورد فيها العدد (اثنا عشر) أو (اثنتا عشرة) معدودها مفرد منصوب، إلا آية واحدة ورد فيها المعدود جمعا منصوبا.

ممّا تقدّم نستطيع القول: إنّ معدود العدد (اثني عشر) في القرآن الكريم نوعان:

الأول: المعدود مفرد منصوب، وهذا ورد في ثلاثة مواضع، في قوله تعالى: "وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًاۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۖ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " [البقرة:٦٠]، وفي قوله تعالى: "وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًاۖ" [الأعراف:١٦٠] ، وفي قوله تعالى: "إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ" [التوبة:٣٦] نرى أنّ العدد في هذه الآيات ورد بصيغة التأنيث مرتين، وبصيغة التذكير مرة واحدة، فـ(اثنتا عشرة) عدد مؤنث، ومعدوده في الآيتين (عينا) مفرد مؤنث، والعدد (اثنا عشر) مذكّر، ومعدوده (شهرا) مفرد مذكّر، أي إنّ العدد (اثني عشر) جاء وفق قواعد العدد في اللغة العربية.

الثاني: المعدود فيه جمع منصوب، وقد أوضحته فيما سبق في قوله تعالى:

"وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًاۚ" [الأعراف:١٦٠].

المبحث الثالث: صيغة الفعل (نقّبوا)

ورد الجذر اللغوي (ن، ق، ب) بصيغة الفعل الماضي في قوله تعالى:" وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ " [ق:٣٦].

نقّب في اللغة تعني: ذهب، ونقّب عن الأخبار: بحث، وقيل: أخبر بها، ووردت بمعنى أُفتّش وأكشف[٢٠]، والمعنى اللغوي هذا يتّفق وأقوال المفسرين في بيان معنى (نقّبوا) الوارد في الآية الكريمة موضوع البحث، فهو عندهم بمعنى: ساروا وضربوا وخرقوا وتقلّبوا وطافوا، أي أنّهم خرقوا البلاد وساروا فيها بحثا عن ملجأ أو مهرب من أمر الله، وهو العذاب أو الموت[٢١]، ويرى الرازي في معنى (نقّبوا) ثلاثة وجوه[٢٢]:

الأول: هو ما قاله سبحانه وتعالى في حقّ ثمود: " ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ" [الفجر:٩]، إنّهم من قوّتهم خرقوا الطرق ونقبوها، وقطّعوا الصخور وثقبوها.

الثاني: بمعنى ساروا في الأسفار، ولم يجدوا ملجأ أو مهربا من أمر الله.

الثالث: (نقّبوا في البلاد) أي صاروا نُقَباء في الارض، وما أفادهم بطشهم وقوّتهم، بدليل وجود الفاء التي تفيد الترتيب، إذ قال تعالى: "هم أشدُّ منهم بطشا" فصاروا نُقَباء في الارض.

وخلاصة ما تقدّم أنّ معنى(نقّبوا) بالتشديد، لا يخرج عن السير والضرب في الارض، والتقلُّب في البلاد، والطواف فيها، كلّ ذلك من أجل الحصول على ملجأ أو مهرب من عذاب الله.

وقرأ ابن عباس وأبو العالية ويحيى بن يعمر ونصر بن سيّار (فنقِّبوا) بتشديد القاف وكسرها على صيغة الأمر للحاضرين ثمّ لمن بعدهم، أي: ادخلوا وغوروا في البلاد لكنّكم لن تجدوا مفرّا ولا مهربا من أمر الله[٢٣]، وقال النحّاس في هذه القراءة: إنّها "شاذّة خارجة عن الجماعة وهي على التهديد"[٢٤]، وهذه القراءة من وجهة نظري أرى أنّها لا تناسب السياق الذي وردت فيه لسببين:

الأول: أراد سبحانه أن يجعلها تذكرة لأهل مكة، بدليل قوله تعالى في الآية التي تليها مباشرة: "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ " [ق:٣٧].

الثاني: أراد سبحانه أن يتّخذوا من الأقوام التي سبقتهم عبرة، فبيّن لهم سبب هلاكه هذه الأمم.

وبناء على ذلك كيف يذكّرهم بالأمم السابقة باستعمال صيغة الأمر بأن يجوبوا البلاد بحثا عن ملجأ من عذابه؟ وكيف يتّخذون من سابقيهم عبرة، ويأمرهم بأن يفعلوا فعلهم بأن يطوفوا الارض لعلّهم يجدون مفرّا من عذابه؟

وهناك قراءة ثالثة وهي قراءة الحسن وأبي العالية (فَنَقَبُوا) بفتح القاف وتخفيفها[٢٥]، فمن قرأ بالتشديد أراد مداومة الفعل وتكراره، ومن خفّف أراد المرة الواحدة[٢٦].

يرى ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) وأبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) أنّ التشديد "يختصّ بالكثرة والتخفيف يصلح للقليل والكثير"[٢٧]، فقراءة التخفيف تعني: خرقوا البلاد وساروا في نقوبها، فأثّروا فيها كتأثير الحديد فيما ينقب[٢٨].

وقرئ (فَنَقِبُوا) بكسر القاف وتخفيفها، بمعنى: أكثروا السير حتى رقّت أخفاف دوابّهم[٢٩]، فالقرطبي جعل القراءة بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد، وهي كثرة السير والطواف في الارض. وأرى أنّ القراءة بالتشديد تفيد التكثير، أمّا القراءة بالتخفيف فتفيد التقليل[٣٠].

ممّا تقدّم نستطيع القول إنّ السياق سياق ترغيب وترهيب لأهل مكة[٣١]، فالله سبحانه وتعالى يرغّبهم في الجنة وما أعدّ لهم فيها، ويخوّفهم عذابه، ويذكّرهم بما جرى على الأقوام السابقة، الذين كانوا أشدّ منهم قوة وبطشا، وهذا السياق وهذا المعنى يناسبه فعل بصيغة الماضي؛ لأنّه يتحدّث عن أمم مضت، وبالتشديد؛ لأنّهم أكثروا الطواف في البلاد.

ويرى الفرّاء (ت٢٠٧هـ) أنّ(كان) أضمرت هاهنا، والتقدير: فهل كان لهم من الموت من محيص[٣٢]، ويرى النحّاس (ت٣٣٨هـ) أنّ (كان) حذفت للدلالة[٣٣]، بمعنى: أنّ السياق يدلّ على الماضي فهو يتحدث عن أقوام هالكة، فالفاء في (فَنَقّبُوا) أفادت الترتيب فهي عاطفة، عطفت جملة الفعل مع فاعله (نقّبوا) على جملة (هم أشدّ)، بمعنى أنّ هذه الأقوام التي أهلكها الله كانت أشدّ بطشا وقوة من مشركي قريش، فطافت الارض وضربت فيها بحثا عن منجى أو ملجأ من عذاب الله، ولكنّهم لم يجدوا من أمر الله مفرّا ومهربا.

الخاتمة

بعد دراسة الألفاظ التي تنتمي الى الجذر اللغوي (ن، ق، ب)، وتتبع أقوال أهل اللغة والمفسرين، خلص البحث الى:

١- أنّ المصدر (نَقْبا) وصيغة الفعل (نَقّبوا) والاسم (نقيبا) معناها واحد، وهو الخرق، والثقب، فيأجوج ومأجوج لم يستطيعوا ثقب السدّ أو خرقه، والأقوام السابقة خرقوا البلاد بحثا عن ملجأ ينجيهم من أمر الله وهو أمّا العذاب أو الموت، ورئيس القوم هو من يحقّ له أن يخرق خصوصية قومه فيتعرّف أخبارهم، وهذه الصيغ الثلاث تلتقي عند جذرها اللغوي (ن، ق، ب).

٢- هناك فرق بين المصدر الصريح والمصدر المؤول، فاستعمل القرآن الكريم المصدر الصريح؛ لأنّه أراد المصدر مجرّدا من الزمن والفاعل بمعنى أنّه أراد الحدث مطلقا، فلا يأجوج ومأجوج يستطيعون نقب السدّ ولا غيرهم، لا في زمن بناء السدّ ولا بعده رغم محاولتهم ثقبه، أما استعمال المصدر المؤول فيعني أنّ لهم الحق بالمحاولة لصعود السدّ ولكنّهم لم يحاولوا.

٣- استعمل القرآن الكريم العدد (اثني عشر) مع معدوده (نقيبا) وفق قواعد اللغة المعروفة، بأن يكون العدد يطابق المعدود تذكيرا وتأنيثا، ويكون المعدود مفردا منصوبا.

الهوامش

١ ينظر التماسك الدلالي في سورة مريم: بحث من مجلة مداد الآداب، المجلد(٧١) العدد(٣) لسنة ٢٠٢٤
٢ ينظر لسان العرب: ١٣٩/٦
٣ ينظر الميزان: ٣٦١/١٣ـ ٣٦٥
٤ ينظر الكتاب ٤/ ٤٨٣
٥ ينظر تفسير الطبري ١٨/ ١١٨
٦ ينظر بدائع الفوائد ٤/ ١٨٢
٧ تفسير ابن كثير ٥/ ١٩٧
٨ ينظر أوضح المسالك ٣/ ٢٠١ـ ٢٠٢
٩ ينظر أسرار العربية ٢٣٣
١٠ ينظر معاني النحو ٣/ ١٣٠
١١ ينظر معاني النحو ٣/ ١٢٨
١٢ ينظر معاني النحو ٣/ ١٢٨
١٣ ينظر الكشاف ٢/ ٧٤٨
١٤ ينظر بدائع الفوائد ٢/ ٩٢ـ ٩٣
١٥ ينظر معالم التنزيل: ٥/ ٢٠٥ والكشاف: ٢/ ٧٤٨ وتفسير الكريم الرحمن: ٤٦٨
١٦ الصدر المؤول بحث في التركيب والدلالة: ٦٧
١٧ لسان العرب:١/ ٧٦٩
١٨ ينظر حاشية الخضري ٢/ ١٣٨
١٩ ينظر شرح ابن الناظم ٣٠٢
٢٠ ينظر لسان العرب ١/ ٧٦٩
٢١ ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٧٩ ومعالم التنزيل ٣٦٣/٧ والجامع لأحكام القرآن٢٢/١٧
٢٢ ينظر تفسير الرازي ٢٨/ ١٥٠
٢٣ ينظر المحتسب ٢/ ٢٨٥
٢٤ إعراب القرآن ٤/ ١٥٤
٢٥ ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢٢ والسبعة في القراءات ٦٠٧ والحجة للقراء السبعة ٦/ ٢١٥
٢٦ الحجة في القراءات السبع ٣٣٢
٢٧ السبعة في القراءات ٦٠٧ وينظر الحجة للقراء السبعة ٦/ ٢١٥
٢٨ ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢٢
٢٩ ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢٢

٣٠ ينظر الحجة في القراءات السبع ٣٣٢
٣١ ينظر معالم التنزيل في تفسير القرآن ٧/ ٣٦٣
٣٢ ينظر معاني القرآن ٣/ ٧٩
٣٣ ينظر إعراب القرآن ٤/ ١٥٤

المصادر

القرآن الكريم
١- إعراب القرآن: لأبي جعفر النحّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١ ـ ١٤٢١هـ.
٢- أسرار العربية: لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبي البركات كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
٣- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
٤- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك: جمال الدين أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، ابن هشام ؟(ت ٧٦١هـ)، تحقيق: بركات يوسف هبود، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
٥- بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيّم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت ، لبنان (د ت).
٦- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ الدمشقيّ (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ـ السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
٧- تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعديّ (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ت ٢٠٠٠م.
٨- التماسك الدلالي في سورة مريم، لصابرين عطية خير الله، ورسول دهاق ضاد، وحسن مقياسي، مجلة مداد الآداب/ الجامعة العراقية، المجلد(٧١)، العدد(٣)، لسنة ٢٠٢٤.
٩- جامع البيان عن تأويل القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبريّ، (ت ٣١٠هـ)،تحقيق: محمود محمد شاكر، دار التربية والتراث ـ مكة المكرمة.
١٠- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاريّ القرطبيّ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.
١١- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لمحمد بن مصطفى الخضري الشافعي تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ـ بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣.

١٢- الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.
١٣- الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، أبو علي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١٤- السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميميّ، أبو بكر بن مجاهد البغداديّ (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
١٥- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٦- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر، الملقب بسيبويه(ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث - القاهرة، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٨- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٩- المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- مصر، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
٢٠- المصدر المؤول بحث في التركيب والدلالة: د. طه محمود الجندي، دار الهاني للطباعة، ١٩٩٩م.
٢١- معالم التنزيل في تفسير القرآن: تفسير البغوي محيي السنّة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغويّ (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧م.
٢٢- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ الفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، ط١، (د ت).
٢٣- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر- عمان، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٢٤- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيميّ الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الريّ (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٢٥- الميزان في تفسير القرآن: للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٧هـ.

References

The Holy Qur'an

1- Abu Ja‘far al-Nahhas, Ahmad ibn Muhammad ibn Isma‘il ibn Yunus al-Muradi al-Nahwi. "I‘rab al-Qur’an". Beirut – Lebanon: Muhammad ‘Ali Baydun Publications, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, First Edition – 1421 AH, edited by ‘Abd al-Mun‘im Khalil Ibrahim.
2- ‘ Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn ‘Ubayd Allah al-Ansari, Abu al-Barakat Kamal al-Din al-Anbari. Asrar al-‘Arabiyyah. Beirut: Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam, First Edition, 1420 AH – 1999 AD.
3- Kamal al-Din Abu al-Barakat ‘Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Abi Sa‘id al-Anbari al-Nahwi. "al-Insaf fi Masa’il al-Khilaf bayna al-Basriyyin wa al-Kufiyyin". Lebanon: al-Maktabah al-‘Asriyyah, First Edition, 1424 AH – 2003 AD, edited by Muhammad Muhyi al-Din ‘Abd al-Hamid.
4- Jamal al-Din Abu Muhammad ‘Abd Allah ibn Yusuf ibn Ahmad ibn ‘Abd Allah ibn Yusuf Ibn Hisham. "Awḍaḥ al-Masalik ila Alfiyyat Ibn Malik". Beirut: Dar al-Fikr li al-Ṭiba‘ah wa al-Nashr wa al-Tawzi‘, edited by Barakat Yusuf Hubud.
5- Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Sa‘d Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyyah. "Bada’i‘ al-Fawa’id". Beirut – Lebanon: Dar al-Kitab al-‘Arabi.
6- Abu al-Fida’ Isma‘il ibn ‘Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Dimashqi. "Tafsir al-Qur’an al-‘Azim". Riyadh – Saudi Arabia: Dar Taybah li al-Nashr wa al-Tawzi‘, Second Edition, 1420 AH – 1999 AD, edited by Sami ibn Muhammad al-Salamah.
7- Abd al-Rahman ibn Nasir ibn ‘Abd Allah al-Sa‘di. "Tafsir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan". Riyadh: Mu’assasat al-Risalah, First Edition, 1420 AH – 2000 AD, edited by ‘Abd al-Rahman ibn Ma‘la al-Luwayhiq.
8- Semantic cohesion in Surat Maryam, dr.Rasool Daquanzad, dr. Hasan Miqyasiun, Sabreen Atea,Journal Of Iraqia University (71- 3) August (2024).
9- Abu Ja‘far Muhammad ibn Jarir al-Tabari. "Jami‘ al-Bayan ‘an Ta’wil Ay al-Qur’an". Mecca: Dar al-Tarbiyah wa al-Turath, edited by Mahmoud Muhammad Shakir.

10- Abu ‘Abd Allah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari al-Qurtubi. "al-Jami‘ li Ahkam al-Qur’an". Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah, Second Edition, 1384 AH – 1964 AD, edited by Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfiysh.
11- Muhammad ibn Mustafa al-Khudari al-Shafi'i. "Al-Khudari’s Marginal Notes on Ibn Aqil’s Commentary on Alfiya Ibn Malik". Edited by Yusuf al-Sheikh Muhammad al-Buqa‘i. Beirut: Dar Al-Fikr for Printing, Distribution and Publishing, First Edition., 1424 AH / 2003 AD.
12- al-Husayn ibn Ahmad ibn Khalawayh, Abu ‘Abd Allah. "al-Ḥujjah fi al-Qira’at al-Sab‘". Beirut: Dar al-Shuruq, Fourth Edition, 1401 AH, edited by ‘Abd al-‘Al Salim Makram.
13- al-Hasan ibn Ahmad ibn ‘Abd al-Ghaffar al-Farisi, Abu ‘Ali. "al-Ḥujjah li al-Qurra’ al-Sab‘ah". Damascus: Dar al-Ma’mun li al-Turath, Second Edition, 1413 AH – 1993 AD, edited by Badr al-Din Qahwaji and Bashir Juwayjabi.
14- Ahmad ibn Musa ibn al-‘Abbas al-Tamimi, Abu Bakr Ibn Mujahid al-Baghdadi. "al-Sab‘ah fi al-Qira’at". Egypt: Dar al-Ma‘arif, Second Edition, 1400 AH, edited by Shawqi Dayf.
15- Badr al-Din Muhammad ibn al-Imam Jamal al-Din Muhammad ibn Malik. "Sharḥ Ibn al-Nazim ‘ala Alfiyyat Ibn Malik". Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, First Edition, 1420 AH – 2000 AD, edited by Muhammad Basil ‘Ayyun al-Sud.
16- Amr ibn ‘Uthman ibn Qanbar al-Harithi, Abu Bishr, known as Sibawayh. "al-Kitab". Cairo: Maktabat al-Khanji, Third Edition, 1408 AH – 1988 AD, edited by ‘Abd al-Salam Muhammad Harun.
17- Mahmud ibn ‘Umar ibn Ahmad al-Zamakhshari. "al-Kashshaf ‘an Haqa’iq Ghawamid al-Tanzil wa ‘Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta’wil". Cairo: Dar al-Rayan li al-Turath, Third Edition, 1407 AH – 1987 AD, edited by Mustafa Husayn Ahmad.
18- Muhammad ibn Makram ibn ‘Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwayfi‘i al-Ifriqi. "Lisan al-‘Arab". Beirut: Dar Sadir, Third Edition, 1414 AH.
19- Abu al-Fath ‘Uthman ibn Jinni al-Mawsili. "al-Muḥtasab fi Tabyin Shawadhdh al-Qira’at wa al-Iydaḥ ‘anha". Egypt: Wizarat al-Awqaf, al-Majlis al-A‘la li al-Shu’un al-Islamiyyah, 1386 AH – 1966 AD,

edited by ‘Ali al-Najdi Nasif, ‘Abd al-Halim al-Najjar, and ‘Abd al-Fattah Isma‘il Shalabi.

20- Dr. Taha Mahmoud al-Jundi. "al-Maṣdar al-Mu’awwal: Baḥth fi al-Tarkib wa al-Dalalah". Cairo: Dar al-Hani li al-Ṭiba‘ah, 1999 AD.

21- Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas‘ud al-Baghawi. "Ma‘alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur’an". Riyadh: Dar Taybah li al-Nashr wa al-Tawzi‘, Fourth Edition, 1997 AD, edited by Muhammad ‘Abd Allah al-Nimr, ‘Uthman Jum‘ah Ḍumayriyah, and Sulayman Muslim al-Ḥarsh.

22- Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad ibn ‘Abd Allah ibn Manzur al-Daylami al-Farra’. "Ma‘ani al-Qur’an". Egypt: al-Dar al-Miṣriyyah li al-Ta’lif wa al-Tarjamah, First Edition, (no date provided), edited by Ahmad Yusuf al-Najjati, Muhammad ‘Ali al-Najjar, and ‘Abd al-Fattah Isma‘il Shalabi.

23- Dr. Fadil Salih al-Samarra’i. "Ma‘ani al-Naḥw". Amman: Dar al-Fikr li al-Ṭiba‘ah wa al-Nashr, Second Edition, 1423 AH – 2003 AD.

24- Abu ‘Abd Allah Muhammad ibn ‘Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, known as Fakhr al-Din al-Razi, Khatib al-Ray. "Mafatih al-Ghayb (al-Tafsir al-Kabir)". Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Third Edition, 1420 AH.

25- al-‘Allamah al-Sayyid Muhammad Husayn al-Tabataba’i. "al-Mizan fi Tafsir al-Qur’an". Beirut: Mu’assasat al-A‘lamiyy li al-Matbu‘at, 1417 AH.